



- 1- تعود جذور #أحرار\_الشام إلى سنوات الغزو الأمريكي الأولى للعراق ، فقد نشط مجموعة من الشبان السوريين في الدعم اللوجستي للجهاد العراقي
- 2- الشبان الذين فُتنوا في أدبيات القاعدة وتفكيرها نشطوا في مجال التسويق الإعلامي وتسهيل عبور المجاهدين ، وعلاج جراحهم ، وتأمين احتياجاتهم
- 3- في عام 2007 شنت أجهزة الأمن في سوريا حملة اعتقالات واسعة طالت المئات من الشبان من مختلف المحافظات ، والذين تم تحويلهم إلى سجن صيدنaya
- 4- في سجن صيدنaya تشكلت النواة الأولى لأحرار الشام ، عبر اللقاء حسان عبود ورفاقه – رحمهم الله – مع عدد من السجناء من مختلف التيارات الإسلامية
- 5- وفّر سجن صيدنaya فرصة لأولئك الشباب بالتعرف على فكر القاعدة عن قرب ، و الاحتكاك ببعض قياداتها ممن كانوا في السجن في تلك الفترة
- 6- الاحتكاك بقادة من تنظيم القاعدة والتعرف على أدبياتها عن قرب ، فتعاهدوا على ألا يكونوا جزءاً من القاعدة تحت أي ظرف
- 7- في نيسان من عام 2011 وبعد انطلاق الثورة ، أفرج النظام عن مئات المعتقلين الإسلاميين من صيدنaya ، وهو ما شكل أول نقطة تحول في مسار الثورة

- 8- إذ إن معظم أولئك المُفرج عنهم شكلوا فيما بعد فصائل "إسلامية" ، ميّزت نفسها عن سواد الشعب السوري المؤيد والمنخرط في #الجيش\_الحر
- 9- في أواخر عام 2011 ومع اشتداد قمع النظام للمظاهرات السلمية ، أسس أبو عبدالله الحموي كتائب أحرار الشام ، وكان مهدها محافظة حماة
- 10- وسرعان ما انتشرت أحرار الشام في بقية المحافظات السورية ، مستفيضا -أبو عبدالله الحموي- من علاقاته مع بعض سجناء صيدنايا المُفرج عنهم
- 11- الصراعات الفكرية في صيدنايا وإن كانت أبعدت أحرار الشام عن القاعدة كتنظيم ، إلا أن الأحرار ظلت تدور في تلك السلفية الجهادية وأدبيات القاعدة
- 12- فقد عُرفت #أحرار\_الشام أنها أول جماعة أُفرزت أيدلوجيا ، فميّزت نفسها عن #الجيش\_الحر ، ورفضت تبني علم الثورة ، وأبعدت المنشقين عن النظام
- 13- كما أن أحرار الشام أول جماعة احتضنت "المهاجرين" واستقبلتهم ، وأول من وضع شروطاً سلوكية ودينية على الشباب الراغبين بالانضمام إليها
- 14- ولازلت أذكر نصائح المهاجر "صقر الجهاد" لأبي عبد الله بعدم السماح للمهاجرين بتشكيل فصائل ، ثم ما لبث صقر أن انشق عن الأحرار وأسس صقور العز !
- 15- مع ظهور داعش الإجرامية ، ولقاءات أبو عبد الله الحموي بعلماء من سوريا وال السعودية ومصر ، دخل قادة الأحرار بمراجعات فكرية شاملة لمنهج الأحرار
- 16- تكللت بجهورهم بالابتعاد عن منهج "السلفية الجهادية" ، وتوقيع ميثاق الشرف الثوري مع فصائل الجيش الحر ، ودخولهم في مجلس قيادة الثورة
- 17- التحول الكبير في منهج الحركة لم يرض جميع قادتها ، فقرر قسم منهم تعليق عضويتهم فيها كأبي جميل قطب والطحان ، ولم تفلح محاولات إرجاعهم
- 18- بعد حادثة رام حمدان الشهيرة والتي أسفرت عن استشهاد جل قادة الحركة ، وما صاحب تلك الحادثة من طمس للأدلة والشواهد وإعاقة للتحقيقات
- 19- دعي من تبقى من قادة الحركة لاختيار أمير جديد لها ، وكانت معظم الترشيحات تتجه لصالح أبي أنس ، إلا أنه تنازل عن ترشحه لصالح أبي جابر الشيخ
- 20- مع وصول أبو جابر لقيادة الحركة عادت الشخصيات التي كانت على خلاف فكري مع القادة الشهداء، لتسليم مفاصل الحركة ، وهو ما أعادها للربع الأول
- 21- فعادت أحرار الشام إلى رماديتها ، وبدل التصدي لمشروع القاعدة التخريبي في الثورة ، شكلت القيادة الجديدة ما يشبه غرفة عمليات مع الجولاني !
- 22- مما أفقد الحركة علاقتها الطيبة مع معظم حلفائها وأصدقائها ، وأفرز مشكلات كبيرة على الصعيد الداخلي والخارجي ، أثقلت كاهل الحركة وحجمت دورها
- 23- لا شك أن انهيار الأحرار أمام #هتش - وإن بدا مفاجئاً للكثير - فقد كان متوقعاً لمن يعلم معايشته الحركة مؤخراً .

ومن أهم أسباب ذلك الانهيار :

- 24- قيادة بين الضعف والتواطؤ : فالحركة التي يزيد عدد أفرادها عن 40 ألفا – حسب آخر إحصائية – أصبحت بلا أية فاعلية نتيجة تعاقب قادة ضعفاء
- 25- حالوا دون حسم مواقف الحركة سواء بما يتعلق بالبيت الداخلي أو على مستوى الساحة ككل ، وضعف القيادة أدى أيضا إلى تأجيج الصراعات الداخلية
- 26- ولك أن تعلم أن قطاعات كاملة في الحركة رفضت قادتها قتال الجولاني وحيدوا أنفسهم ، جينا و خورا ، ثم راحوا يتشدقون ويحرضون غيرهم في توبيخ !
- 27- بل إن نائب أمير الحركة مع أمير قطاع الباادية أول من تخانلو عن الدفاع عنها ، فسارعوا إلى توقيع اتفاقية مع الجولاني يحيدون أنفسهم فيها !
- 28- وأن الجناح العسكري في الحركة – الذي لا يعلم معظم أفراده اسم ورسم قائهم – لم يصمدوا نصف ساعة في القتال الأخير ، فسلموا مواقعهم !
- 29- فجنود #أحرار\_الشام وإن كانوا أصحاب بأس وشجاعة ، إلا أنهم غدوا بلا فاعلية تذكر مع وجود قيادات خائرة ضعيفة لاتحسن التدبير ، أو متواطئة !
- 30- غياب المشروع : فقيادة الحركة الجديدة لم تستطع إخراجها من المنطقة الرمادية الضبابية ، فغدت الحركة تائهة وغدا جنديها ضائعا مشتنا
- 31- وفي الوقت الذي كانت فيه الأحرار تدرس جنودها أن القاعدة إخوة عقيدة و شريك في الساحة ، كانت القاعدة تلقن عناصرها أن الأحرار مشروع صحوات !
- 32- فبعد القتال تورع عنصر الأحرار وأحجم ، وتجرأ عنصر #هتش وأقدم . وأي قتال بين فصيلين إسلاميين – لا يحملان مشروعأً – سينتهي بانتصار الأكثر تطرفا !
- 33- بل إن الأحرار فتحت مضافاتها ومقراتها لتعالب الجولاني ليثوا سموهم بين جنود الحركة ، ووصلت الحماقة للسماح للقططاني بحضور المجتمعات الحركة
- 34- والاضطلاع حتى على مناقشات الشورى ! ، فاستطاع ثعلب الجولاني الماكر اختراق الحركة والتأثير فيها وتحييد قسم كبير منها في القتال الأخير !
- 35- القحطاني وبعد خروجه من دير الزور إلى درعا إثر القتال المر مع داعش ، أظهر تراجعه عن الغلو وخلافه مع الجولاني وقاده القاعدة في الشمال
- 36- فاتهم الجولاني بخذلانه و باتباع طريق الغلو ، كما اتهم أبو جليب والعريدي بتبني فكر الخوارج ومحاولة قتله ، واغتيال قادة الجيش الحر بدرعا
- 37- بينما اتهم الجولاني القحطاني بالانحراف، كما أن الجولاني صرخ لعدد من قادته في إحدى الجلسات- بينهم أبو يوسف- أن القحطاني لربما وقع في الردة !
- 38- وبعد وصول القحطاني برفقه قادة القاعدة إلى الشمال ، التقى القحطاني بقادة الأحرار ، وأخبرهم بنيته الانشقاق عن القاعدة والانضمام للحركة
- 39- وإنه على خلاف منهجي مع الجولاني وأمراء القاعدة ، وإنه يحاول إقناع قطاع الشرقيه بالكامل الانشقاق عن جبهة

- 40- فمازال يماطل الأحرار ويلقي الدعم منهم حتى رضي الجولاني بلقائه ، ومع جلسة عتاب قصيرة انتهت "بتبويس الشوارب" عاد القحطاني إلى بيت الطاعة
- 41- وب مجرد منحه الجولاني منصباً سقطت عن الجولاني تهم الغلو والخذلان ! ، وب مجرد تقديم القحطاني ولاءه "للرفيق الجولاني" سقطت عنه تهم الردة !
- 42- وأثناء القتال الأخير بين جيش الإسلام وميليشيات الجولاني في الغوطة ، عاد القحطاني لسيرة دعشنته الأولى ، فاتهم جيش الإسلام بالعملة والضلالة
- 43- وهذا ديدن الخوارج المارقين في الحكم على الخصوم ، فجعلوا قتال أي جماعة لعصايتهم مناط ردة و دليل عمالة ، يوصفهم جماعة المسلمين دون سواهم !
- 44- لكن المفارقة أن يتهم القحطاني جيش الإسلام بالعملة ! ، فقد اعتدنا سابقاً على سماع تلك التهم من "جعارة" وبقية الجوقة في لندن وكندا وعمان
- 45- لكن العجب أن يصدر الاتهام من القحطاني الذي خرج برفقة قادة القاعدة من درعا مروراً بوسط دمشق ، وبحراسة مشددة من قوات النظام حتى وصل الشمال !
- 46- ومن حقنا أن نسأل : كيف ولمانا سمح النظام "الرتل ضخم" بحوي أبرز قادة القاعدة أن يمر بالقرب من قصر الأسد ومن المزة بدمشق ويحرسه حتى إدلب ؟!
- 47- ولن يجيب على هذا السؤال سوى من عاش في سجون النظام أو خدم في فروع مخابراته ، وأدرك العلاقة الوطيدة بين النظام والقاعدة على مر 20 عاماً!
- 48- بالعودة للشمال .. فقد استجاب الجولاني لدعوات القحطاني وغيره لمحاكمة أبو جليبيب على جرائمه في درعا بأن عينه أميراً على قطاع الساحل !
- 49- كما فعل سابقاً مع المجرم أبي أحمد الشامي الذي تسبب بمقتل أكثر من 150 مدنياً في تفجير القراز بدمشق ، بأن عينه أميراً على الحسكة !
- 50- وهذه هي طريقة البعث في المحاكمات ، ولعل من يطالب بمحاكمة أبو اليقطان اليوم على فتواه الإجرامية يريد بطريقة غير مباشرة ترقيته لمنصب أرفع !
- 51- إلا أن أبو جليبيب وبعد ترقيته على جرائمه في درعا حاول منازعة الجولاني "ملك إدلب" بدعوته لمبايعته أميراً على القاعدة ، فجن جنون الجولاني !
- 52- فارسل جنوده في القرى حاشرين ليأتوه بأبي جليبيب ، حتى تمكنا من أسر زوجته بالبادية وابتزازه بها - على الطريقة البعثية - ليسلم نفسه !
- 53- بالعودة للقحطاني .. وأثناء هجوم الجولاني على الأحرار أشاع القحطاني أنه راضٌ لهذا البغي ، ومطارد من قبل الجولاني لأجل موقفه هذا
- 54- بينما كان يطوف على قطاعات الحركة ليثنيهم عن القتال ، ثم ذهب للزنكي ليحاول إقناعهم بالرجوع إلى الهيئة ، ويحول دون محاولتهم فض الاشتباك !

- 55- أما المحيسيني - عراب الاندماجات عند الجولاني - وأثناء بغي الجولاني على فصائل حلب ذهب لقادة الأحرار وأبلغهم بنيته بث شهادة ضد الجولاني
- 56- مشابهة لشهادته ضد داعش ، وإنه ذاهب لمقابلة الجولاني ليأمره بكف البغي وينهاه . ذهب المحيسيني لمقابلة الجولاني وانقطع الاتصال معه لساعات
- 57- حتى أن بعض القادة طلبوا مني التغريد عن اختفاء المحيسيني ، وأنه لربما قد أصابه مكروه عند الجولاني ، ثم اتفقنا أن نترىث حتى المساء
- 58- في المساء كانت المفاجأة بمبايعة المحيسيني للجولاني !! ، فأطل علينا المحيسيني بدين جديده يأمر بمبايعة الباغي بدل الوقوف في وجهه وقتاله !
- 59- وتذرع بأن خطوته تلك تهدف إلى إصلاح الهيئة من الداخل ، وأنه مع بقية المجلس الشرعي سيساهمون في ضبط سلوك الجولاني ، وسيستقيل إن تعذر ذلك
- 60- استمرت الهيئة في بغيها وإجرامها ، فلا يكاد يمر يوم دون تسجيل حالة تعدى أو سرقة من قبل جنود الهيئة ، وسط صمت المحيسيني والمجلس الشرعي!
- 61- حتى نشب القتال الأخير إثر بغي الجولاني على الأحرار ، فأنكر المحيسيني أن المجلس الشرعي أصدر فتوى بقتل الأحرار ، وصرح أنه ضد الاقتتال
- 62- ثم أشاع المحيسيني أنه مطارد من قبل الجولاني ، كي يخف الضغوطات عنه ، وبعد أن سيطر الجولاني على موقع الحركة خرج ليبارك الاتفاق !
- 63- وأما أبو الحارت المصري - الذي بلغ من العمر عتيماً - فقد كان في ليلة هجوم الجولاني على المعبر يدخل على زوجته السوروية الثالثة أو الرابعة !
- 64- الانهزام النفسي : فمعظم الثوار من شتى الفصائل يرون أنفسهم مجاهدين من "درجة ثانية" ، ودون العنصر القاعدي الذي يتفوق عليهم ديناً وشجاعة
- 65- وهذا ما جعل معظم الفصائل - وفي مقدمتها الأحرار - ترضخ لمزاودات القاعديين ، وتضعف أمام ابتزاز الجولاني لها ، فتنهزم أمامه بالسلم قبل الحرب
- 66- وفي الوقت الذي كان فيه الجولاني يستجدي بعض الأطراف الدولية ويحاول إرسال الوسطاء سراً ، كان يضغط على الثوار لقطع علاقتهم بتركيا !
- 67- بل إن مليشيات الجولاني ممثلة بمسؤولها الأمني في حلب ، حاولت سابقاً فتح قناة تواصل مع الأمريكان عبر إحدى المنظمات العاملة في تركيا !
- 68- وفي الوقت الذي كان فيه الجولاني يرعى اتفاق كفريا والفوعة ويؤمن خروجهم ، كانت أبوابه الإعلامية تخون ثوار المناطق المهاونة في حلب والغوطةتين
- 69- ولا شك أن مزاودات التيار القاعدي في الثورة ورضوخ الفصائل - وفي مقدمتهم الأحرار - لتلك المزاودات كان له تأثير واضح في أهداف ومسار الثورة .

المصادر: